

إقامة الدليل

على أن الذي مع الدجال خوارق

(وليس مجرد: تمويه وتخيل)

كتبه / أبوبكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الإله الحق المبين، مالك يوم الدين، له الأسماء الحسنى والصفات العلى بيقين.
أنزل الكتاب وجعل فيه الفرقان بين صراط المنعم عليهم من العالمين، وصراط
المغضوب عليهم والضالين.
وأرسل رسوله فبلغ الدين، واهتدى به من شاء الله هدايته من المؤمنين، وتركنا على
المحجة البيضاء، والضياء المستبين، فصلى الله وسلم عليه وعلى صحبه أجمعين.
أما بعد / فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الدجال، وقال فيه قولاً لم يقله أحد
من المرسلين قبله، وكشف أمره حتى لا يكاد يلتبس على أجهل الجاهلين، ويبيّن لأئمة الأمور
التي بها ينجون بإذن الله تعالى من فتنته وشره.
ومع هذا فقد أمرنا نبينا أن نستعيذ من شره في أدبار الصلوات، وأخبرنا أن جميع الفتن ممهدة
لفتنته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [بغية المرناد] (ص: ٥١٤):

«وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بهذا التعوذ خارج الصلاة أيضاً
وقد جاء مطلقاً ومقيداً في الصلاة ومعلوم أن ما ذكر معه من عذاب جهنم وعذاب القبر
وفتنه المحيا والممات أمر به كل مصل إذ هذه الفتن مجرية على كل أحد ولا نجاة إلا بالنجاة
منها فدل على أن فتنة الدجال كذلك ولو لم تصب فتنته إلا مجرد الذين يدركونه لم يؤمر

بذلك كل الخلق مع العلم بأن جماهير العباد لا يدركونه ولا يدركه إلا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء وهكذا إنذار الأنبياء إياه أمهم حتى أنذر نوح قومه يقتضي تخويف عموم فتنته وإن تأخر وجود شخصه حتى يقتله المسيح بن مريم عليه السلام» اهـ.

وقد خاض جماعة من المتقدمين والمتأخرين في الأمور التي تجري على يد الدجال هل هي من الخوارق التي جعلها الله على يديه فتننة وابتلاء للعباد، أم أن ذلك من جملة التمويه والتخيل.

والصحيح الذي لا شك فيه أنها من قبيل الخوارق وليست من قبيل التمويه والتخيل كما دلت على ذلك الأدلة وسار على ذلك سلف الأمة، وهذا هو الذي يجب اعتقاده فإن الأدلة صريحة بذلك، وصرف الأدلة الصريحة أو الظاهرة عن ظاهرها من غير حجة صحيحة من التحريف الذي لا يجوز باتفاق السلف.

فصل: في إبطال تأويل من تأول ما يحصل من الدجال بأنه تمويه لا حقيقة له.

أقول: قد دلت الأدلة الكثيرة على أن ما مع الدجال من قبيل الخوارق وليس ذلك من قبيل التمويه فمنها:

الدليل الأول: روى أحمد (٢٣٣٥٢) عن حذيفة قال: «ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لَأَنَا لَفِتْنَةٌ بَعْضُكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، إِلَّا لَفِتْنَةِ الدَّجَالِ"». قلت: هذا حديث صحيح.

ولو كانت ما معه مجرد تمويه لما كانت فتنته هي أشد الفتن.

الدليل الثاني: ما رواه مسلم (٢٩٤٦) عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

قال القاضي عياض رحمه الله في [إكمال المعلم] (٨ / ٢٥٥): «فهو كبر الشأن وعظم الفتنة، لا كبر الجسم، هذا الأظهر. وقد يحتمل أنه يشير إلى عظم الجسم» اهـ. وقال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (٩ / ٣٣٦): «المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة» اهـ.

ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في رواية لمسلم في حديث عمران: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

وما رواه أحمد (١٦٢٥٤) عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

وفي لفظ عنده (١٦٢٦٥): «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

وفي إسناد الحديث انقطاع بين حميد بن هلال، وهشام بن عامر.
وما رواه أحمد (١٤١٢) من طريق زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ،
وَلَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَهُ أُمَّتُهُ».

لكنه منقطع أيضاً بين زيد وجابر.

قلت: ولو كان الدجال ليس عنده غير التمويه وليس لديه خوارق لما كانت فتنته أكبر الفتن.
الدليل الثالث: ما رواه البخاري (٣٣٣٧)، ومسلم (١٦٩) عن ابن عمر، رضي الله عنهما
قال: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ
الدَّجَالَ فَقَالَ: "إِنِّي لَأُنْذِرُكُمْوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ
لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ"».

قلت: ولو كان ما عنده مجرد تمويه لما اهتم جميع الأنبياء بشأنه وحذروا منه أمهم.

الدليل الرابع: ما رواه البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤) - واللفظ له - عن حذيفة
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى جُفَأَ الشَّعْرِ مَعَهُ
جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ».

وروى البخاري (٣٤٥٠)، مسلم (٢٩٣٤) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ وَالْآخَرُ
رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ فِيمَا أَدْرَكَنَّ أَحَدُ فَلْيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيَغْمِضْ ثُمَّ لِيُطَاطِئْ رَأْسَهُ
فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ
يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».

قال القاضي عياض رحمه الله في [إكمال المعلم] (٨ / ٢٣٩): «وقوله: "جفال الشعر": أى كثيره» اهـ.

قلت: وهذا يدل على أن ناره جنة حقيقية، وجنته نار حقيقية وليس ذلك مجرد خيال، ولو كان خيالاً لبيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان خيالاً لم تكن له جنة ولا نار، نعم الخيال وارد في كون جنته على صورة النار وناره على صورة الجنة.

وقال العلامة التويجري رحمه الله في [إتحاف الجماعة] (٣ / ٤٤):

«وقد علق أبو عبيدة على هذا الحديث في (ص ١٢١) من "النهاية" لابن كثير، فزعم أنه ليس مع الدجال جنة ولا نار على الحقيقة، وإنما ذلك إشارة إلى ما يتوفر للدجاجة دعاة الباطل ونصراء الهوى من القوى المادية التي تفتن ضعاف النفوس.

والجواب أن يقال: قد تضافرت الأحاديث الدالة على أن الدجال يكون معه جنة ونار.

وفي "الصحيحين" وغيرهما أن معه ماء وناراً؛ فناره ماء وماؤه نار.

وفي "الصحيحين" أيضاً أنه يجيء معه بمثال الجنة والنار.

وفي "صحيح مسلم" وغيره أنه يكون معه جنة ونار؛ فناره جنة وجنته نار.

وهذا مما يشبه أهل السنة والجماعة، ويرده أهل البدع والضلالة وأتباعهم.

وأما قول أبي عبيدة: إن ذلك إشارة إلى ما يتوفر لدعاة الباطل من القوى المادية التي تفتن ضعاف النفوس؛ فهو من التأويل الباطل وتحريف الكلم عن مواضعه» اهـ.

الدليل الخامس: ما رواه أحمد (٢٣٧٣٤) عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ

أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ، وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ غَيْرِكَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مُصَدَّقًا، فَقَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ فِتْنَةَ الدَّجَالِ، فَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ

أَوْ أُمَّتُهُ، وَإِنَّهُ آدَمُ جَعْدٌ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى، وَإِنَّهُ يُمَطِّرُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَةَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ وَنَهْرٌ وَمَاءٌ وَجَبَلٌ خُبِرَ، وَإِنَّ جَنَّتَهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرُدُّ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَإِنْ شَكَلَ عَلَيْكُمْ أَوْ شُبَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

قلت: هذا حديث صحيح.

وفي هذا الحديث أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، وظاهر هذا أنه مظهر حقيقي، ومن قال: هو عبارة عن خيال فقد صرف الحديث عن ظاهره، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه مطراً، والخيال لا يسمى مطراً عند الإطلاق.

وفيه أنه يحيي من قتله، وظاهر ذلك أنه قتل حقيقي وإحياء حقيقي، وليس مجرد خيال، وكل ما يفعله الدجال هو بإذن الله تعالى، والله يتلى ويمتحن العباد بما شاء.

وفيه: أن معه جنة وناراً، ونهراً وماءً، وكل ذلك محمول على الحقيقة، وقد سبق الكلام على جنته وناره.

الدليل السادس: ما رواه روى مسلم (٢٩٣٧) عن النّوّاس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: "مَا شَأْنُكُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ السَّامِ

وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبُثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ: "أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ. قَالَ: "لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ. قَالَ: "كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءُ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضُ فَتَنْبُتُ فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْحَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّخْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ».

قلت: وكل ما ذكر في هذا الحديث من الخوارق على الحقيقة وليس على الخيال، ومن زعم أنه من قبيل الخيال فقد أبعد النجعة، وصرف للحديث عن ظاهره بغير حجة، وكيف يصح أن يكون ذلك تمويها وخيالاً، ولا يبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث من حديثه الصحاح، وفي المقابل يسوق أمور الدجال مساق الحقائق والخوارق، ويعظم من شأن فتنته وأنها أعظم الفتن، وكل الفتن ممهدة لفتنته، ويخبر أن جميع الأنبياء حذروا من فتنته، وأمرنا أن نستعيد من فتنته في أدبار الصلوات، فمثل هذا لا يصح أن يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

وكيف يكون إطالة الزمان من التمويه وهل مثل هذا يعقل أن يكون تمويها لا حقيقة له، وكيف يكون ذلك تمويها والنبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم أن يقدروا للوقت قدره ويصلوا في اليوم الذي كسنة صلاة سنة كاملة.

قال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (٣٢٧ / ٩):

«قوله صلى الله عليه وسلم: "فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر".

أمّا "تروح" فمعناه ترجع آخر النهار، "والسارحة" هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى. وأمّا "الذري" فبضم الذال المعجمة وهي الأعالي و"الأسنمة" جمع ذروة بضم الذال وكسر ها. وقوله: "أسبغه" بالسين المهملة والغين المعجمة أي أطوله لكثرة اللبن، وكذا "أمدّه خواصر" لكثرة امتلائها من الشبع.

قوله صلى الله عليه وسلم: "فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل". هي ذكور النحل، هكذا فسرّه ابن قتيبة وآخرون. قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها، لأنه متى طار تبعته جماعته. والله أعلم.

قوله صلى الله عليه وسلم: "فيقطعه جزلتين رمية الغرض". بفتح الجيم على المشهور، وحكى ابن دريد كسر ها، أي قطعتين. ومعنى: "رمية الغرض" أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته. هذا هو الظاهر المشهور، وحكى القاضي هذا، ثم قال: وعندي أن فيه تقدماً وتأخيراً، وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض، فيقطعه جزلتين، والصحيح الأول اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢٠ / ٤٥):

«وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "إِنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ" فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا لَا يَتَبَيَّنُ لِغَيْرِهِ؛ وَلَا سِيَّامًا فِي الْفِتَنِ وَيُنْكَشَفُ لَهُ حَالُ الْكَذَّابِ الْوَضَّاعِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنَّ الدَّجَالَ أَكْذَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَعَ أَنَّ اللَّهَ يُجْرِي عَلَى يَدَيْهِ أُمُورًا هَائِلَةً وَمَخَارِيقَ مُزَلِّلَةً حَتَّى إِنَّ مَنْ رَأَاهُ افْتَتَنَ بِهِ فَيَكْشِفُهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعْتَقِدَ كَذِبَهَا وَبُطْلَانَهَا. وَكُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكِشَافُ الْأُمُورِ لَهُ؛ وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ

بَوَاطِلِهَا وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْفُ وَذَلِكَ مَثَلُ السَّرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسَّرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ» اهـ.

الدليل السابع: ما رواه الحاكم في [المستدرک] (٨٦١٢) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: «كُنْتُ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ: خَرَجَ الدَّجَالُ، قَالَ: فَاتَيْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقُلْتُ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَآتَى عَلِيَّ الْعَرِيفُ، فَقَالَ: هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعُونَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَنُودِيَ إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَاغٌ، قَالَ: فَقُلْنَا يَا أَبَا سَرِيحَةَ مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ فَحَدَّثْنَا، قَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمَتْهُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَذَفِ، وَلَكِنَّ الدَّجَالَ يُخْرَجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ، وَخَفَةَ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ، فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرْوَةِ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ فَيُحَاصِرُ عِصَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتِمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدَرَ، يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ"، قَالَ: " وَفِيهِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: هُوَ أَعْوَرُ وَرَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أُمِّيَّ وَكَاتِبٌ، وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لِغَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ"، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا هُوَ يَا أَبَا سَرِيحَةَ؟ قَالَ: "فِتْنٌ كَأَنَّهَا قَطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ"، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا شَرٌّ؟ قَالَ: "كُلُّ حَطِيبٍ مُصْقِعٍ، وَكُلُّ رَاكِبٍ مُوَضِعٍ"، قَالَ: فَقُلْنَا: أَيُّ النَّاسِ فِيهَا خَيْرٌ؟ قَالَ: "كُلُّ غَنِيٍّ خَفِيٍّ"، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِالْغَنِيِّ وَلَا

بِالْخَفِيِّ، قَالَ: "فَكُنْ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فَيْرُكَبْ، وَلَا ضَرَعَ فَيَحْلَبْ". هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ اهـ.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: على شرط البخاري ومسلم اهـ.

قلت: إسناده حسن وله حكم الرفع.

ورواه معمر في [جامعه] (٢٠٨٢٧) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَادَى مُنَادٍ بِالْكُوفَةِ: الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ،
فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ جَالِسٌ هَاهُنَا وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُقَاتِلُونَ الدَّجَالَ،
فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «اجْلِسْ»، ثُمَّ جَاءَ عَرِيفُهُمْ فَقَالَ: أَنْتُمَا هَاهُنَا جَالِسَانِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعِنُونَ
الدَّجَالَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «اجْلِسْ»، فَمَكَثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: إِنَّهَا كَذْبَةٌ صَبَاغٍ،
فَقَالُوا لِحُذَيْفَةَ: حَدِّثْنَا عَنِ الدَّجَالِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَحْسِنَا إِلَّا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَوْ
خَرَجَ الدَّجَالُ الْيَوْمَ إِلَّا وَدَفَنَهُ الصَّبِيَّانُ بِالْخَذَفِ، وَلَكِنَّهُ يُخْرَجُ فِي قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، وَنَقْصٍ مِنَ
الطَّعَامِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، وَخَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ، فَتَطْوَى لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ، فَيَأْتِي
الْمَدِينَةَ، فَيَأْخُذُ خَارِجَهَا وَيَمْنَعُ دَاخِلَهَا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ
وَأُمِّيٍّ، لَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمُطِيِّ إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رَجَسٌ عَلَى رَجَسٍ».

قلت: ولم يذكر معمر أبا الطفيل، والأرجح ذكره.

وقد رواه عبد الله بن أحمد في [السنة] (٩٩٥) حَدَّثَنِي أَبِي، نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا شُعْبَةُ، عَنْ
قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، ح قَالَ أَبِي وَحَجَّاجٌ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَبَا
الطُّفَيْلِ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

والشاهد منه قوله: «فَتَطْوَى لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ». فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ جَمَلَةِ الْخَوَارِقِ،
وَلَا يَقَالُ: الْمَرَادُ بِذَلِكَ سِيرَةٌ بِالطَّائِرَاتِ الْحَدِيثَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَرْكُوبَهُ الْحِمَارَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

قال العلامة حمود التويجري رحمه الله في [تحاف الجماعة] (٣/ ١٦-١٧):

«وقد زعم بعض المتكلفين من العصرين أنَّ الدجال إنَّما يركب على طائفة كبيرة، عرض ما بين جناحيها أربعون ذراعاً، وأَنَّها هي الحمار المذكور في حديث جابر وغيره من الأحاديث التي ذكرنا، وأنَّ جناحي الطائفة هما أذنا الحمار المذكور!

وهذا من التكلف المذموم، ومن تأويل الحديث الصحيح على غير تأويله، وصرفه عن ظاهره بغير دليل.

ويرد هذا التأويل الفاسد قوله في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: "ولا يسخر له من الدواب إلا الحمار؛ فهو رجس على رجس". فدل على أنَّ الدجال إنَّما يركب على دابة من الدواب، لا على طائفة مصنوعة، وكذلك قوله: "رجس على رجس" يدل على أنَّه إنَّما يركب على حمار نجس لا على طائفة؛ لأنَّه لا يصح أن يطلق عليها أنَّها رجس، والله أعلم.

وركوب الدجال على الحمار الذي عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً أبلغ في الافتتان به من ركوبه على الطائرات والسيارات وغيرها مما قد عرفه الناس واعتادوا ركوبه.

وكذلك سيره على الحمار العظيم الجسم قد يكون أسرع من سير الطائرات بكثير. والذي يظهر من الأحاديث أنَّ مركوب الدجال وما يجريه الله على يديه إنَّما يكون من خوارق العادات لا من الأمور العادية التي يعرفها الناس ويستعملونها، وذلك أعظم لفتته، ولهذا كانت فتنه أعظم فتنة تكون في الدنيا من أولها إلى آخرها؛ كما سيأتي بيان ذلك في الأحاديث الصحيحة إن شاء الله تعالى» اهـ.

الدليل الثامن: ما رواه الطبراني في [الأوسط] (٤٥٨٠) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: نَا عَمْرُو بْنُ الْعَبَّاسِ الْأَرَزِيُّ قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ: نَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلُ: إِنَّهُ آدَمُ،

جَعْدٌ، مَمْسُوحٌ عَيْنِ الْيَسَارِ، عَلَى عَيْنِهِ طَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: رَبِّي اللَّهُ، فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ افْتِنَ، يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مِلَّتِهِ مَاتَ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ.

قلت: إسناده حسن.

لكن رواه أحمد (٢٠١٥١) حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ، وَهُوَ أَعْوَرٌ، عَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُخَيِّبِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ: رَبِّي اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ، وَلَا عَذَابَ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ».

قلت: والحسن لم يسمع من سمرة غير حديث العقيقة، وأخشى أن يكون هذه الطريق هي المحفوظة.

ووجه الشاهد منه قوله: «وَإِنَّهُ يُرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُخَيِّبِي الْمَوْتَى».

وظاهر ذلك الحقيقة لا تمويه ولا التخييل.

فصل: في ذكر من أنكر خوارق الدجال، وجعلها من باب التمويه.

أقول: ذهب إلى ذلك جماعة من الجهمية، والمعتزلة، والظاهرية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [النبوات] (٢/ ٨٥٧-٨٥٨):

«وما يأتي به الدجال، إنما يحار فيه، ويراه معارضاً لآيات الأنبياء: من لم يحكم الفرقان. فقومٌ يكذبون أن يأتي بعجيب، ويقولون: ما معه إلا التمويه؛ كما قالوا في السحر والكهانة؛ مثل كثيرٍ من المعتزلة، والظاهرية؛ كابن حزم» اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [النهاية] (١/ ١٦٤-١٦٦):

«وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماء نارٍ وناره ماء باردٌ وإنما ذلك في رأي العين وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال مخرقٌ مموهٌ لا حقيقة لما يبيد للناس من الأمور التي تشهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء. وقال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة: "لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبي وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعي الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه. وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم، وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب، لأن فيه كفاية ومقنعاً وبالله المستعان.

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلق معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لمطرهم والأرض فتنبئ لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً ومن لا يستجيب له ويرد

عَلَيْهِ أَمْرُهُ تَصِيْبُهُمُ السَّنَةُ وَالْجَدْبُ وَالْقَحْطُ وَالْعَلَّةُ وَمَوْتُ الْأَنْعَامِ وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ، وَأَنَّهُ تَتَّبِعُهُ كُنُوزُ الْأَرْضِ كَيْعَاسِيبِ النِّحْلِ، وَيَقْتُلُ ذَلِكَ الشَّابَّ ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَهَذَا
كُلُّهُ لَيْسَ بِمُخْرِفَةٍ بَلْ لَهُ حَقِيقَةُ امْتَحَنِ اللَّهِ بِهِ عِبَادَتُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
كَثِيرًا، يَكْفُرُ الْمُتَرَاتِبُونَ، وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، وَقَدْ حَمَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ عَلَى هَذَا
الْمَعْنَى مَعْنَى الْحَدِيثِ.

"هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ".

أَيُّ هُوَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَنْ يُضِلُّ بِهِ عِبَادَتُهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ ظَاهِرُ النَّقْصِ
وَالْفُجُورِ وَالظُّلْمِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ، وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ كِتَابَةً ظَاهِرَةً
وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الشَّارِعُ فِي خَبَرِهِ بِقَوْلِهِ كَ ف ر، وَقَدْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كِتَابَةٌ حَسِيَّةٌ لَا مَعْنَوِيَّةٌ
كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَعَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ عَوْرَاءُ شَنِيعَةِ الْمَنْظَرِ نَاتِيَةٌ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ "كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ
طَافِيَةٌ" أَيُّ طَافِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ طَافِيَةٌ فَمَعْنَاهُ لَا ضَوْءَ فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخِرِ "كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ عَلَى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ" أَيُّ بِشْعَةِ الشَّكْلِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ
عَيْنَهُ الْيَمْنَى عَوْرَاءُ رَحَا الْيُسْرَى فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ إِحْدَى الرَّوَائِثِ غَيْرِ مُحْفُوظَةٍ أَوْ أَنَّ الْعَوْرَ
حَاصِلٌ فِي كُلِّ مِنَ الْعَيْنَيْنِ وَيَكُونُ مَعْنَى الْعَوْرِ النَّقْصُ وَالْعَيْبُ.

وَيُقَوَّى هَذَا الْجَوَابَ مَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَارُ وَأَبُو خَلِيفَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو
الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدَّجَالُ جَعْدٌ هَجِينٌ أَخْنُ كَأَنَّ رَأْسَهُ غَصْنُ شَجَرَةٍ مَطْمُوسٍ عَيْنُهُ الْيَمْنَى،
وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ" الْحَدِيثُ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سِمَاكٍ بِنَحْوِهِ، لَكِنْ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ وَعَيْنُهُ
الْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ الرَّوَايَةُ الْوَاحِدَةُ غَلَطًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ

أَنَّ الْعَيْنَ الْوَاحِدَةَ عَوْرَاءُ فِي نَفْسِهَا، وَالْأُخْرَى عَوْرَاءُ بِاعْتِبَارِ انْبِرَازِهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» اهـ.

وقال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (١٨ / ٥٨ - ٥٩):

«قَالَ الْقَاضِي هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ فِي قِصَّةِ الدَّجَالِ حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي صِحَّةِ وَجُودِهِ وَأَنَّهُ شَخْصٌ بَعِيْنُهُ ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَأَقْدَرَهُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَقْتُلُهُ وَمِنْ ظُهُورِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالْخُصْبِ مَعَهُ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَنَهْرِيهِ وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ وَأَمْرِ السَّمَاءِ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ وَالْأَرْضِ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ فَيَقْعُ كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَشِيَّتِهِ ثُمَّ يُعْجِزُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَلَا غَيْرِهِ وَيُبْطِلُ أَمْرَهُ وَيَقْتُلُهُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجَمِيعِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ خِلَافًا لِمَنْ أَنْكَرَهُ وَأَبْطَلَ أَمْرَهُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ وَخِلَافًا لِلْبُخَارِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ وَمُوافِقِيهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي أَنَّهُ صَحِيحُ الْوُجُودِ وَلَكِنَّ الَّذِي يَدْعِي مَخَافَ وَخِيَالَاتٍ لِحَقَائِقِهَا وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَمْ يَوْثُقْ بِمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ جَمِيعِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدَّعِ النَّبُوَّةَ فَيَكُونَنَّ مَعَهُ كَالْتَّصَدِيقِ لَهُ وَإِنَّمَا يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ وَهُوَ فِي نَفْسِ دَعْوَاهُ مُكَذِّبٌ لَهَا بِصُورَةِ حَالِهِ وَوُجُودِ دَلَائِلِ الْخُذُوثِ فِيهِ وَنَقْصِ صُورَتِهِ وَعَجْزِهِ عَنْ إِزَالَةِ الْعَوْرِ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ وَعَنْ إِزَالَةِ الشَّاهِدِ بِكُفْرِهِ الْمُكْتُوبِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهَذِهِ الدَّلَائِلُ وَغَيْرُهَا لَا يَغْتَرُّ بِهِ إِلَّا رِعَاعٌ مِنَ النَّاسِ لِسَدِّ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ رَغْبَةً فِي سَدِّ الرَّمَقِ أَوْ تَقِيَّةً وَخَوْفًا مِنْ أَذَاهُ لِأَنَّ فِتْنَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا تَدْهَشُ الْعُقُولَ وَتُخَيِّرُ الْأَلْبَابَ مَعَ سُرْعَةِ مَرُورِهِ فِي الْأَمْرِ فَلَا يَمِكُثُ بِحَيْثُ يَتَأَمَّلُ الضُّعْفَاءُ حَالَهُ وَدَلَائِلَ الْخُذُوثِ فِيهِ وَالنَّقْصِ فَيُصَدِّقُهُ مِنْ صِدْقِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَلِهَذَا حَذَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَتَبَّهُوا عَلَى نَقْصِهِ وَدَلَائِلِ إِبْطَالِهِ وَأَمَّا أَهْلُ

التَّوْفِيقِ فَلَا يَغْتَرُّونَ بِهِ وَلَا يَخْدَعُونَ لِمَا مَعَهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الْمُكَذِّبَةِ لَهُ مَعَ مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِحَالِهِ وَلِهَذَا يَقُولُ لَهُ الَّذِي يَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ مَا أَزْدَدَتْ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ اهـ.

قلت: وقد مشى القاضي على أصله الفاسد في التفريق بين خوارق الأنبياء وخوارق غيرهم، وهو أنَّ خوارق الأنبياء مصحوبة بادعاء النبوة بعكس خوارق غيرهم.

وقال العلامة القرطبي رحمه الله في [التذكرة] (ص: ١٢٨٢):

«الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافاً لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أنَّ ما عنده مخارق وحيل قالوا: لأنَّها لو كانت أموراً صحيحة لكان ذلك إلباساً الكاذب بالصادق».

إلى أن قال: (ص: ١٢٨٣):

«وقولهم: إن ما يأتي به الدجال حيل ومخارق فقول معزول عن الحقائق لأنَّ ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الأمور حقائق والعقل لا يحيل شيئاً منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها» اهـ.

فصل: في ذكر بعض الشبهات للمتأولين لخوارق الدجال مع الرد عليها.

الشبهة الأولى: أنه يبعد عن حكمة الله تعالى أن يجري بعض الخوارق على يد الدجال فيكون ذلك تأييداً لكذبه، والله لا يؤيد الكاذبين بالخوارق التي تقوي كذبهم.

والجواب على ذلك أن يقال: إنَّ ما يجري من الأمور الخارقة على يد الدجال ليست هي من الخوارق التي يُؤَيِّد بها دعوى الكاذبين، وإنَّها هي فتنة للخلق ولله في ذلك الحكم العظيمة وهي غيرها من الفتن التي يتميز بها الصادقون من الكاذبين.

ومما يدل على أنَّ هذه الخوارق ليست من الخوارق المقوية لدعوى الكاذبين أنَّها معارضة بما هو أقوى منها، وهي البراهين الدالة على كذبه ومنها:

أنَّه أعور، وربنا ليس بأعور.

ومنها: أنَّه مكتوب بين عينيه كافر.

ومنها: أنَّ الله تعالى لا يرى في الدنيا.

ومنها: عدم قدرته على قتل ذلك الشاب في المرة الأخرى.

ومنها: أنَّه لا يستطيع دخول مكة والمدينة.

ومنها: أنَّ من قرأ عليه فواتح سورة الكهف لم يستطع له الدجال.

ومنها: أنَّ المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يتسلط عليه ويقتله.

فلا يضل بعد ذلك بمثل هذه الخوارق إلا المرتابون.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [فتح الباري] (١٣ / ١٠٣):

«وَقَالَ بَنُ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى يَدِ الدَّجَالِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ إِنْزَالِ الْمَطَرِ وَالْخُصْبِ عَلَى مَنْ يُصَدِّقُهُ وَالْجَذْبِ عَلَى مَنْ يُكَذِّبُهُ وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ وَمَا مَعَهُ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي كُلُّ ذَلِكَ مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ وَاخْتِبَارٌ لِيَهْلِكَ الْمُتْرَابُ وَيَنْجُو الْمُتَيَقِّنُ وَذَلِكَ كُلُّهُ أَمْرٌ مُخَوِّفٌ وَلِهَذَا قَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فِتْنَةَ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَكَانَ يَسْتَعِيدُّ مِنْهَا فِي صَلَاتِهِ تَشْرِيعًا لِأُمَّتِهِ اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [النبوات] (٢ / ٨٥٧-٨٥٩):

«وما يأتي به الدجال، إنما يحار فيه، ويراه معارضا لآيات الأنبياء: من لم يحكم الفرقان. فقومٌ يكذبون أن يأتي بعجيب، ويقولون: ما معه إلا التمويه؛ كما قالوا في السحر والكهانة؛ مثل كثيرٍ من المعتزلة، والظاهرية؛ كابن حزم.

وقومٌ يقولون: لما ادعى الإلهية، كانت الدعوى معلومة البطلان، فلم يظهر الخارق؛ كما يقول ذلك القاضي أبو بكر، وطائفة. ويدَّعون أن النصارى اعتقدت في المسيح الإلهية؛ لكونه أتى بالخوارق، مع إقراره بالعبودية. فكيف بمن يدَّعي الإلهية؟

ولكن هذا الخارق الذي يُظهره الله في هذا الرجل الصالح الذي طلب منه الدجال أن يؤمن به، فلم يفعل، بل كذَّبه، وقال: أنت الأعور الدجال الذي أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم، فقتله، ثم أحياه الله، فقال له: أنت الأعور الدجال، فكذَّبه قبل أن قُتل، وبعد ما أحياه الله، وأراد الدجال قتله ثانية، فلم يُمكن.

فعجزه عن قتله ثانياً: من أعظم الخوارق، مع تكذيبه. وأمّا إحياءه، مع تكذيبه له أولاً، وعجزه ثانياً عن قتله، فليس بخارق.

فهذا إحياء معين، معه دلائل معدودة، تُبين أنه من الآيات الدالة على صدق الرسول، لا على صدق الدجال، وتُبين بذلك أن الآيات جميعها تدلُّ على صدق الأنبياء اهـ.

وقال رحمه الله في [الجواب الصحيح] (١ / ٤١٧-٤١٨):

«فإنَّ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ خَوَاصِّهَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُعَارِضَهَا وَيَأْتِيَ بِمِثْلِهَا، بِخِلَافِ غَيْرِهَا فَإِنَّ مُعَارَضَتَهَا مُمَكِّنَةٌ فَيُبْطَلُ دَلَالَتُهَا.

وَالْمَسِيحُ الدَّجَالُ: يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ، وَيَأْتِي بِخَوَارِقَ، وَلَكِنَّ نَفْسَ دَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ دَعْوَى مُتَّعَةٍ فِي نَفْسِهَا، وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ وَيُظْهِرُ كَذِبَهُ، وَمَعَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ مِنْ وَجْهِهِ:

مِنْهَا: أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَاللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ.

وَمِنْهَا: أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَيُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِي قَتَلَهُ أَوَّلًا فَيَعْجِزُ عَنْ قَتْلِهِ. فَمَعَهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى كَذِبِهِ مَا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ، بِخِلَافِ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ يَأْتِيَ بِنَظِيرِهَا وَلَا يُبْطِلَهَا مِثْلَ قَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ لِمُوسَى، وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ لِصَالِحٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْمَسِيحِ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ اهـ.

وقال في [الجواب الصحيح] (٦/ ٤١٨-٤١٩):

«وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ لَا يَلِيقُ بِهِ تَأْيِيدُ الْكَذَّابِ عَلَى كَذِبِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَبَيَّنَ كَذِبُهُ، وَلِهَذَا أَعْظَمَ الْفِتْنِ فِتْنَةُ الدَّجَالِ الْكَذَّابِ لَمَّا اقْتَرَنَ بِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ بَعْضُ الْخَوَارِقِ كَانَ مَعَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ مِنْ وَجْهِهِ:

مِنْهَا: دَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَهُوَ أَعْوَرُ، وَاللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ حَتَّى يَمُوتَ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ الثَّلَاثَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَأَمَّا تَأْيِيدُ الْكَذَّابِ، وَنَصْرُهُ، وَإِظْهَارُ دَعْوَتِهِ دَائِمًا فَهَذَا لَمْ يَقَعْ قَطُّ، فَمَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ بِالْعَادَةِ وَالسُّنَّةِ فَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِالْحِكْمَةِ فَحِكْمَتُهُ تُنَاقِضُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ إِذِ الْحَكِيمُ لَا يَفْعَلُ هَذَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ

خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٢- ٢٣]

فَأَخْبَرَ أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا نَصَرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ « اهـ.

وقال رحمه الله في [منهاج السنة] (٣/ ٢٢٧-٢٢٨):

«الثَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا خَلَقَ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ وَهُوَ كَاذِبٌ، فَإِنْ قَالُوا: يَجُوزُ إِظْهَارُ أَعْلَامِ الصِّدْقِ عَلَيْهِ، كَانَ هَذَا مُمْتَنِعًا، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالِاتِّفَاقِ. وَإِنْ قَالُوا: لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ دَعْوَى النُّبُوَّةِ بَلَا عِلْمٍ عَلَى الصِّدْقِ ضَارًّا، فَإِنَّ الشَّخْصَ لَوْ ادَّعَى أَنَّهُ طَيِّبٌ أَوْ صَانِعٌ بَلَا دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ لَمْ يُتَلَفَتْ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمُدَّعِي النُّبُوَّةِ؟

وَإِنْ قَالُوا: إِذَا جَوَّزْتُمْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَذِبَ فِي الْكَذَّابِ، فَجَوَّزُوا عَلَيْهِ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى يَدَيْهِ أَعْلَامُ الصِّدْقِ.

قِيلَ: هَذَا مُمْتَنِعٌ ؛ لِأَنَّ أَدْلَةَ الصِّدْقِ تَسْتَلْزِمُ الصِّدْقَ، لِأَنَّ الدَّلِيلَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْمَدْلُولِ، فَإِظْهَارُ أَعْلَامِ الصِّدْقِ عَلَى يَدِ الْكَذَّابِ مُمْتَنِعٌ لِدَاتِهِ، فَلَا يُمَكِّنُ بِحَالٍ. وَإِنْ قَالُوا: فَجَوَّزُوا أَنْ يُظْهَرَ عَلَى يَدَيْهِ خَارِقٌ.

قُلْنَا: نَعَمْ، فَنَحْنُ نُجَوِّزُ أَنْ يُظْهَرَ الْخَارِقُ عَلَى يَدِ مَنْ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ كَالدَّجَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، لِظُهُورِ كَذِبِهِ فِي دَعْوَى الْإِلَهِيَّةِ، وَالْمُتَمَتِّعُ ظُهُورُ دَلِيلِ الصِّدْقِ عَلَى الْكَذَّابِ. فَإِنْ قَالُوا: فَجَوَّزُوا ظُهُورَ الْخَوَارِقِ عَلَى يَدِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ مَعَ كَذِبِهِ.

قُلْنَا: نَعَمْ، وَيَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ لَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، مِثْلَ مَا يُظْهَرُ السَّحَرَةُ وَالْكُفَّانُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْمُقَرَّوْنَةِ بِمَا يَمْنَعُ صِدْقَهُمْ. وَالْكَلامُ عَلَى هَذَا مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ.

الْوَجْهَ الرَّابِعُ: أَنَّ دَلِيلَ النُّبُوَّةِ وَأَعْلَامَهَا وَمَا بِهِ يُعْرَفُ صِدْقُ النَّبِيِّ لَيْسَتْ مُحْصُورَةً فِي الْخَوَارِقِ، بَلْ طُرُقُ مَعْرِفَةِ الصِّدْقِ مُتَنَوِّعَةٌ، كَمَا أَنَّ طُرُقَ مَعْرِفَةِ الْكُذْبِ مُتَنَوِّعَةٌ، كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعِهِ اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [النهاية] (١/ ١٦٤-١٦٦):

«وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ الدَّجَالَ يَمْتَحِنُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ بِمَا يَخْلُقُهُ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْمُشَاهِدَةِ فِي زَمَانِهِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ يَأْمُرُ السَّمَاءَ لَتَمْطَرَهُمُ وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ لَهُمْ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ سِهَانًا وَمَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ تَصِيبُهُمُ السَّنَةُ وَالْجَدْبُ وَالْقَحْطُ وَالْعَلَّةُ وَمَوْتُ الْأَنْعَامِ وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ، وَأَنَّهُ تَتَّبِعُهُ كُنُوزُ الْأَرْضِ كِيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، وَيَقْتُلُ ذَلِكَ الشَّابَّ ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِمُخْرِفَةٍ بَلْ لَهُ حَقِيقَةُ امْتِحَنِ اللَّهِ بِهِ عِبَادَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا، يَكْفُرُ الْمُتَرَاتِبُونَ، وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، وَقَدْ حَمَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَعْنَى الْحَدِيثِ.

"هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ".

أَيُّ هُوَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَنْ يُضِلُّ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ ظَاهِرُ النَّقْصِ وَالْفُجُورِ وَالظُّلْمِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ، وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ كِتَابَةً ظَاهِرَةً وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الشَّارِعُ فِي خَبَرِهِ بِقَوْلِهِ كَفَرٌ، وَقَدْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كِتَابَةٌ حَسِيَّةٌ لَا مَعْنَوِيَّةٌ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَعَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ عَوْرَاءُ شَنِيعَةِ الْمَنْظَرِ نَاتئةٌ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ "كَأَنَّهَا عُنْبَةٌ طَافِيَةٌ" أَيُّ طَافِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ طَافِيَةٌ فَمَعْنَاهُ لَا ضَوْءَ فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ "كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ عَلَى حَائِطٍ مُجَصَّصٍ" أَيُّ بِشْعَةُ الشَّكْلِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ

عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإمّا أن تكون إحدى الروایتين غير محفوظة أو أن العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويُقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني، حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا: حدثنا أبو الوليد، حدثنا زائدة، حدثنا سمالك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدجال جعد هجين أحن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى، والأخرى كأنها عنبه طافية" الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثوري عن سمالك بنحوه، لكن قد جاء في الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب دري، وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطاً، ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها، والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ.

وقال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (١٨ / ٥٨ - ٥٩):

«قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحته وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخضب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتُمطر والأرض أن تثبت فتثبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويُبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافاً للبخاري المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مخارف وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنه لو كان

حَقًّا لَمْ يَوْثُقْ بِمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ جَمِيعِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ فَيَكُونُ مَا مَعَهُ كَالْتَّصَدِيقِ لَهُ وَإِنَّمَا يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ وَهُوَ فِي نَفْسِ دَعْوَاهُ مُكَذِّبٌ لَهَا بِصُورَةِ حَالِهِ وَوُجُودِ دَلَائِلِ الْحُدُوثِ فِيهِ وَنَقْصِ صُورَتِهِ وَعَجْزِهِ عَنْ إِزَالَةِ الْعَوَرِ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ وَعَنْ إِزَالَةِ الشَّاهِدِ بِكُفْرِهِ الْمَكْتُوبِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهَذِهِ الدَّلَائِلُ وَغَيْرُهَا لَا يَغْتَرُّ بِهِ إِلَّا رِعَاعُ مِنَ النَّاسِ لِسَدِّ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ رَغْبَةً فِي سَدِّ الرَّمَقِ أَوْ تَقِيَّةً وَخَوْفًا مِنْ أَذَاهُ لِأَنَّ فِتْنَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا تَدْهَشُ الْعُقُولَ وَتُخَيِّرُ الْأَلْبَابَ مَعَ سُرْعَةِ مَرُورِهِ فِي الْأَمْرِ فَلَا يَمِكُثُ بِحَيْثُ يَتَأَمَّلُ الضُّعْفَاءُ حَالَهُ وَدَلَائِلَ الْحُدُوثِ فِيهِ وَالنَّقْصِ فَيُصَدِّقُهُ مَنْ صَدَّقَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَلِهَذَا حَذَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَنَبَّهُوا عَلَى نَقْصِهِ وَدَلَائِلِ إِبْطَالِهِ وَأَمَّا أَهْلُ التَّوْفِيقِ فَلَا يَغْتَرُّونَ بِهِ وَلَا يَخْدَعُونَ لِمَا مَعَهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الْمُكَذِّبَةِ لَهُ مَعَ مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِحَالِهِ وَلِهَذَا يَقُولُ لَهُ الَّذِي يَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ مَا أَزْدَدَتْ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ اهـ.

الشبهة الثانية: قالوا: ومما يدل على أَنَّ الدجال صاحب تمويه ما رواه أحمد (١٤٩٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرِجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ - ك ف ر مُهَجَّاءٌ - يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ، يَرُدُّ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ، وَنَهْرٌ يَقُولُ النَّارُ، فَمَنْ أَدْخَلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ، فَهُوَ

النَّارُ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ، فَهُوَ الْجَنَّةُ»، قَالَ: «وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيَمَا يَرَى النَّاسُ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ»، قَالَ: «فَيَقْرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ، فَيَحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَنَادِي مِنَ السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْحَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ، فَيَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ»، قَالَ: «فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاطُ كَمَا يَنْمَاطُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ».

قالوا: قوله في الحديث: «وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيَمَا يَرَى النَّاسُ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ».

يدل على أن الذي معه مجرد خيال لا حقيقة له.

قال العلامة الطحاوي رحمه الله في [شرح مشكل الآثار] (١٤ / ٣٨٣):

«قَالَ هَذَا الْقَائِلُ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْقِيقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَتَمَّا تَكُونُ مِنَ الدَّجَالِ . فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّنَا، وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ: " ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا، ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيَمَا يَرَى النَّاسُ "، وَفِي ذَلِكَ تَحْقِيقُ مَا قُلْنَا: إِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ السَّحَرِ الَّذِي يُحِيلُ إِلَى مَنْ لَحِقَهُ ذَلِكَ السَّحَرُ أَتَمَّا حَقَائِقُ، وَلَيْسَتْ بِحَقَائِقَ» اهـ.

والجواب: أنَّ هذا الحديث من رواية أبي الزبير عن جابر، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن، وليس هذا من رواية الليث بن سعد عنه.

الشبهة الثالثة: ما رواه البخاري (٧١٢٢)، ومسلم (٢١٥٢) صحيح البخاري (٥٩ / ٩) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ»، قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبْزٍ، وَنَهْرٌ مَاءٍ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

قال العلامة ابن حزم رحمه الله في [الفصل] (٨٩ / ١):

«وَأَمَّا قَوْلُنَا فِي هَذَا فَهُوَ أَنَّ الْعَجَائِبَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الدَّجَالِ إِنَّمَا هِيَ حِيلٌ مِنْ نَحْوِ مَا صَنَعَ سِحْرَةُ فِرْعَوْنَ وَمِنْ بَابِ أَعْمَالِ الْحَلَاكِ وَأَصْحَابِ الْعَجَائِبِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ إِذْ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَعَهُ نَهْرٌ مَاءٍ وَنَهْرٌ خُبْزٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ» اهـ.

وقال (٤١ / ٢):

«فَإِنْ قِيلَ أَنْكُمْ تَقُولُونَ أَنَّ الدَّجَالَ يَأْتِي بِالْمُعْجَزَاتِ قُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مِنْ هَذَا وَمَا الدَّجَالُ إِلَّا صَاحِبُ عَجَائِبَ كَأَبِي الْعَجَائِبِ وَلَا فَرْقَ إِنَّمَا هُوَ مُحِيلٌ يَتَحِيلُ بِحِيلٍ مَعْرُوفَةٍ كُلِّ مِنْ عَرَفَهَا عَمَلٌ مِثْلُ عَمَلِهِ وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ سَأَلَهُ هَلْ مَعَ الدَّجَالِ نَهْرٌ مَاءٍ وَخُبْزٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ" اهـ.

وقال رحمه الله في [المحلى] (٧٠ / ١):

«مَسْأَلَةٌ: وَأَنَّ الدَّجَالَ سَيَأْتِي وَهُوَ كَافِرٌ أَعْوَرٌ مُخْرَقٌ ذُو حِيَلٍ» اهـ. ثم استشهد بحديث المغيرة.

وقال العلامة الطحاوي رحمه الله في [شرح مشكل الآثار] (١٤ / ٣٨٠):

«فَكَانَ تَصْحِيحَ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ هَذَا وَمَا رَوَيْنَاهُ قَبْلَهُ، عَلَى أَنَّ مَا رَوَيْنَاهُ قَبْلَهُ هُوَ مَا يُوْهِمُهُ الدَّجَالُ النَّاسَ بِسِحْرِهِ أَنَّهُ مَاءٌ وَخُبْزٌ، فَيَرَوْنَهُ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ مِمَّا يَقْدِرُ بِهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ فِي ظُنُونِهِمْ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمِثْلِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَمَّا كَانَتْ سَحْرَةُ فِرْعَوْنَ فَعَلَتْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] اهـ.

وقال العلامة ابن حبان رحمه الله في [صحيحه] (١٥ / ٢١١):

«إِنْكَارِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُغِيرَةِ بِأَنَّ مَعَ الدَّجَالِ الْمَاءَ لَيْسَ يُضَادُّ خَبَرَ أَبِي مَسْعُودٍ وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ نَهْرُ الْمَاءِ يَجْرِي وَالَّذِي مَعَهُ يُرَى أَنَّهُ مَاءٌ وَلَا مَاءً، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَضَادٌّ اهـ.

والجواب عن ذلك: أن يقال: هذه تأويلات ضعيفة للحديث، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأن مع الدجال جبل من خبز كما سبق ولا يعقل أن ينفي النبي صلى الله عليه وسلم ما أثبتته.

وقد بين العلماء معنى ذلك بياناً حسناً.

قال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (١٨ / ٧٤-٧٥):

«قَالَ الْقَاضِي مَعْنَاهُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِهِمْ بَلْ إِنَّمَا جَعَلَهُ لَهُ لِيُزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَيُثَبِّتَ الْحُجَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَنَحْوِهِمْ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [فتح الباري] (١٣ / ٩٣):

«وَقَالَ عِيَاضُ: مَعْنَاهُ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُؤَقِنِينَ بَلْ لِيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ لَا أَنْ قَوْلُهُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَهُ بَلِ الْمُرَادُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ يَقْرَأُهَا مَنْ قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ مَنْ حَدَّثَهُ وَنَقَصَهُ قُلْتُ الْحَامِلُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أَنَّهُ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مَرْفُوعٍ وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ مِنْ طَرِيقِ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ انْطَلَقْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَا حَدِّثْنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ وَلَا تُحَدِّثْنَا عَنْ غَيْرِهِ فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ تُمْطَرُ الْأَرْضُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرُ وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ وَمَعَهُ جَبَلٌ خُبْزٍ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَلَا أَحْمَدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ جُنَادَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ وَلَا أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ الْحَدِيثِ فَدَلَّ مَا ثَبَتَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ ظَاهِرُهُ وَأَنَّهُ لَا يَجْعَلُ عَلَى يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ عَلَى التَّأْوِيلِ الْمَذْكُورِ» اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [النهاية] (١ / ١٦٤ - ١٦٥):

«وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَابْنِ حَزْمٍ وَالطَّحَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا فِي أَنَّ الدَّجَالَ مُمَخْرَقٌ مُمَوَّهٌ لَا حَقِيقَةَ لِمَا يُبْدِي لِلنَّاسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُشَاهَدُ فِي زَمَانِهِ بَلْ كُلُّهَا خَيَالَاتٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ».

إلى أن قال: «وَقَدْ حَمَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَعْنَى الْحَدِيثِ.

"هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ".

أَيُّ هُوَ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَنْ يُضِلُّ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ ظَاهِرُ النَّقْصِ وَالْفُجُورِ وَالظُّلْمِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ، وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ كِتَابَةً ظَاهِرَةً وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الشَّارِعُ فِي خَبَرِهِ بِقَوْلِهِ كَ ف ر، وَقَدْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كِتَابَةُ حَسِيَّةٌ لَا مَعْنَوِيَّةٌ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَعَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ عَوْرَاءُ شَنِيعَةِ الْمَنْظَرِ نَاتئةٌ اهـ.

وقال العلامة ابن بطال رحمه الله في [شرح البخاري] (١٠ / ٦٦ - ٦٧):

«يريد والله أعلم هو أهون من أن يفتن الناس به فيملكه معاش أرزاقهم وحياة أرواقهم، فتعظم بذلك فتنتهم، بل تبقى عليه ذلة العبودية بتحويله إلى معالجة المعاش، وقد ملكه ما لا يضر به إلا من قضى الله له بالشقاء في أم الكتاب، وإنما يوهم الناس أن هذه نار يشير إليها ليخافه من لا بصيرة له في دين الله فيتبعه مخافتها على نفسه، ولو أنعم النظر لرأى أنها ماء بارد وكذلك لما توهن به وهو ماء لمن لا بصيرة له ولا عنده علم بما قدمه الرسول من العلم لأمته بأن ناره ماء، وماءه نار، ومن أعطى فتنته ثم جعل له على تلك الفتنة علم بطلانها ومحالها لم تكن فتنة شاملة، ولا يفتن بها إلا الأول لافتضاحها بأول من يلقي فيها فيجدها بخلاف ما أوهم فيها، ولولا انتقاله من بلد إلى بلد لأمنت تلك الفتنة إلا على الأول، لكنه يرد كل يوم بلدة لا يعرف أهلها ما افتضح من أمره في غيرها فيظل يفتن، ويعصم الله العلماء منه، ومن علم علامة الرسول وثبته الله واستدل بأن من كان ذا عاهة لا يكون إلهاً، فقد بان أنه أهون على الله من أن يمكنه من المعجزات تمكيناً صحيحاً، لأن إقداره على قتل الرجل وإحيائه لم يستمر له في غيره ولا استضر به المقتول إلا ساعة ألمه، وقد لا يجد لقتله ألماً لقدرة الله على دفع ألمه عنه، فإن ألمه آجره بذلك في الآخرة، وإن لم يؤلمه فقد أدام له الحياة بإحيائه، ثم لا يسلط على قتل أحد ولا إحيائه اهـ.

الشبهة الرابعة: ما رواه أحمد (١٩٨٨٨، ١٩٩٨٢)، وأبو داود (٤٣١٩) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».

قلت: هذا حديث صحيح.

وقال رحمه الله في [المحلى] (١ / ٧٠):

«مَسْأَلَةٌ: وَأَنَّ الدَّجَالَ سَيِّئٌ وَهُوَ كَافِرٌ أَعْوَرٌ مُمَخْرَقٌ ذُو حَيْلٍ» اهـ. وكان مما احتج به حديث عمران هذا.

وقال في [الفصل] (١ / ٨٩): «فصح بالنص أَنَّهُ صَاحِبُ شُبُهَاتٍ» اهـ.

والجواب: نعم هو صاحب شبهات، والشبهات لا تنفي كونه صاحب خوارق، وذلك أَنَّهُ يزعم أَنَّهُ هو الله تعالى ويحتج على ذلك بما قد يشتهه على الجاهلين من إحيائه لمن قتله، ومن أمره للسماء أن تمطر فتمطر، وللأرض أن تنبت فتنبت وغير ذلك مما صحت به الأخبار. فالجاهل تشبه عليه هذه الأمور فيظنها دليلاً صحيحاً على ألوهية الدجال، فلهذا دخلت هذه الخوارق في مسمى الشبهات.

فصل: في ذكر من أنكر خروج المسيح الدجال بالكلية أو تأوله بالتأويلات الفاسدة.

وقد أنكر خروجه بالكلية أهل البدع من الجهمية والخوارج والمعتزلة، وتأولوه بتأويلات فاسدة.

قال العلامة أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله في [الحجة في بيان المحجة] (٢ / ٤١٦)
«فصل في بيان أن الدجال يخرج لا محالة، وقالت الجهمية الدجال كل رجل خبيث» اهـ.
وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [النهاية] (١ / ١٦٤):

«وَقَدْ أَنْكَرَتْ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْجُهْمِيَّةِ وَبَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ خُرُوجَ الدَّجَالِ بِالْكُلِّيَّةِ وَرَدُّوا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِيهِ فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا وَخَرَجُوا بِذَلِكَ عَنْ حِزِّ الْعُلَمَاءِ لِرَدِّهِمْ مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» اهـ.
قلت: ومن أنكر خروجه من المتأخرين حزب التحرير.

وهكذا المودودي الإخواني في كتابه [رسائل ومسائل] ص (٥٧) حيث قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن خروج الدجال في عهده أو قريباً من عهده ولكن مضت على هذا الظن ألف سنة و ثلاثمائة سنة وخمسون عاماً، قروناً طويلة ولم يخرج الدجال، فثبت أن ما ظنه لم يكن صحيحاً».

وقال قبل ذلك ص (٥٥): «كل ما روي في أحاديثه صلى الله عليه وسلم في الدجال ثبت أن كل ذلك كان رأياً وقياساً منه صلى الله عليه وسلم وكان في ريبة في أمره» اهـ.
قلت: ومن تأوله تأويلاً فاسداً محمد بن عبده المصري شيخ محمد رشيد رضا فذهب إلى أنه رمز الخرافات.

فقد قال محمد رشيد رضا في [تفسير المنار] (٣ / ٢٦١):

«وَسُئِلَ عَنِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَقَتْلِ عِيسَى لَهُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ رَمَزُ لِلْخُرَافَاتِ وَالذَّجَلِ وَالْقَبَائِحِ الَّتِي تَزُولُ بِتَقْرِيرِ الشَّرِيعَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالْأَخْذِ بِأَسْرَارِهَا وَحِكْمِهَا» اهـ.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في [قصة المسيح الدجال] (ص: ١٠):

«ومن الغريب أن هذا التأويل سبقه إليه مدعى النبوة "ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي"، وكرره في كتبه ورسائله» اهـ.

قلت: ومن أنكر خروج المهدي عبد الكريم الخطيب، وقد رد عليه العلامة حمود التويجري رحمه الله وكان مما قال رحمه الله في [إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال] (ص: ١):

«فقد رأيت في المجلة المسماة "المسلمون" مقالاً لعبدالكريم الخطيب أنكر فيه ما أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ظهور المهدي في آخر الزمان، وما أخبر به من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جداً، لأنَّ إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومقابلتها بالرد والاطراح، يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين» اهـ.

ومنهم أبو عيبة وقد رد عليه العلامة التويجري فقال رحمه الله في [إتحاف الجماعة] (٣ / ٨٧):

«فقد أنكر بعض أهل الأهواء والبدع خروجه، وتبعهم على ذلك كثير من المنتسبين إلى العلم في زماننا، ومنهم أبو عيبة في تقديمه لكتاب "النهاية" لابن كثير وفي عدة تعليقات له على "النهاية"؛ فقد زعم في المقدمة أنَّ الدجال رمز لاستشراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان، وقال نحو ذلك في تعليقه على (ص ٧١)، وفي عنوان له في (ص ٧٥)، وفي تعليقه في (ص ١١٨ و ١٤٨ و ١٥٢ و ١٥٨).

والأحاديث الصحيحة مما ذكرته تضرب في نحور المنكرين لخروج الدجال، وتنادي على كثافة جهلهم، بل تنادي على عدم تحقيقهم لشهادة أن محمداً رسول الله؛ لأن من لازم تحقيقها تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ولو لم يكن إلا الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في آخر كل صلاة؛ لكان ذلك كافياً في إثبات خروجه والرد على من أنكر ذلك» اهـ.

كتبه أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي.

وكان الانتهاء منها في السابع عشر من شهر جمادى الآخرة لعام أربع وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة.

فهرست الموضوعات

فصل: في إبطال تأويل من تأول ما يحصل من الدجال بأنه تمويه لا حقيقة له.	٤
الدليل الأول:.....	٤
الدليل الثاني:.....	٤
الدليل الثالث:.....	٥
الدليل الرابع:.....	٥
الدليل الخامس:.....	٦
الدليل السادس:.....	٧
الدليل السابع:.....	١٠
الدليل الثامن:.....	١٢
فصل: في ذكر من أنكر خوارق الدجال، وجعلها من باب التمويه.	١٤
فصل: في ذكر بعض الشبهات للمتأولين لخوارق الدجال مع الرد عليها.	١٨
الشبهة الأولى:.....	١٨
الشبهة الثانية:.....	٢٤
الشبهة الثالثة:.....	٢٦
الشبهة الرابعة:.....	٣٠
فصل: في ذكر من أنكر خروج المسيح الدجال بالكلية أو تأوله بالتأويلات الفاسدة.	
.....	٣١

